الهمز والإمالة عند فخر الدين قباوة

Tilt and insults when Fakr Al – deen Qbauh

الكلمة المفتاح / الهمز والإمالة

بحث مستل من رسالة ماجستير

Supervised by prof الأستاذ الدكتور

Ibrahim Rahman AL-Araky إبراهيم رحمن الأركي

Profibraheemaa@yahoo.com

Anwar Slman Mustaf الطالب أنور سلمان مصطاف

Al-aady anoar @ gmail . com

كلية التربية للعلوم الانسانية

College of Education for Human Sciences

ملخص البحث باللغة العربية:

هذا البحث يدرس ظاهرتي : الهمز والإمالة عند فخر الدين قباوة ، تناول المبحث الأول الهمزة من حيث موقعها بين حروف العربية ومخرجها وصفاتها ، ورأي العلماء في ذلك ، ثمّ وقفتُ على طرائق العرب في نطق الهمزة من حيث التحقيق والتخفيف وغير ذلك ، وخُصِّص المبحث الثاني للإمالة من حيث معناها لغةً واصطلاحًا ، والغاية منها ، وأسباب الإمالة وموانعها ، وأقوال العلماء في ذلك ، ولا سيّما قباوة ، وما له في ذلك من آراء وجهود .

المقدمة:

الحمدُ لله الذي خلق الإنسان ، وعلّمه البيان ، والصلاة والسلام على مَنْ زيّن ببيانه الكلام ، وأذهل بفصاحته الأنام ، وعلى آله وصحبه والتابعين أمّا بعد ...

فإنّ الصوت هو أول مستويات اللغة التي ينبغي أن تُصرفَ إليها الدراسة قبل غيرها ؛ لأنّ مادتها هي الحروف العربية ، وهي الأُسُّ الذي يكوِّن ما بعده من كلمات أو عبارات ؛ لذا جعلتُ الصوتَ مادة بحثي هذا ، واخترتُ ظاهرتي (الهمز والإمالة) ؛ لأنّهما مثالان لميل العربية إلى الأسهل والأيسر ، فما هما إلاّ عزوفًا عن الأصعب في النطق ، والأثقل على اللسان ، والتماسًا للخفة والمجانسة الصوتية .

ومنهجي في هذا البحث هو عرض آراء القدامى ثمّ أقوال المحدثين وما بينهم من اتّفاق أو اختلاف ، ثمّ أختم بما اختاره فخر الدين قباوة وذهب إليه ، وما الجديد الذي أضافه هذا العالم الجليل من حيث الاصطلاح ، أو الرسم ، أو غير ذلك .

المبحث الأول:

الهمز:

أولاً : موقع الهمزة بين حروف العربية :

الهمزة حرف من حروف العربية بإجماع العلماء إلاّ أبا العباس المبرّد فقد نُسِبَ إليه أنّه استبعد الهمزة من حروف المعجم ؛ لأنّها ليست لها صورة(١) ، ولا تثبت على رسمٍ خاصّ بها(٢) ، بيدَ أنّ العلماء رفضوا ما ذهب إليه وعدُّوا الهمزة حرفًا ، وله صورة مستقلة وهي صورة الألف ، وفي ذلك يقول ابن جني : " اعلم أنّ الألف التي في أوّل حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة ، وإنّما كُتِبَت الهمزة واوًا مرّة وياءً أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أُريد تحقيقها البتة لوجب أن تُكتب ألفًا على كلِّ حال . يدلّ على صحة ذلك أنّك إذا أوقعتها موقعًا لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون إلاّ محققة لم يجزْ أن تكتب إلاّ ألفًا مفتوحةً كانت أو مضمومة أو مكسورة "(٣) .

ولكن عند التتبع والنظر نجد أنّ نسبة القول بإخراج الهمزة من الحروف إلى المبرد فيه إشكال ؛ لأنّه قد صرّح أكثر من مرة أنّ الهمزة حرف ، ومن ذلك قوله : " اعلم أنّ الهمزة حرف يتباعد مخرجُهُ عن مخارج الحروف ولا يُشركُهُ في مخرجه شيءٌ ولا يدانيه إلاّ الهاء والألف "(٤) ، بل حينما ذكر ترتيب الحروف بحسْب مخارجها جعل الهمزة أول حرف في ذلك الترتيب ، ونصَّ على أنّ مخرجها من أقصى الحلق ، فقال : " فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة ، وهي أبعد الحروف ، ويليها في البعد مخرج الهاء ، والألف هاوية هناك "(٥) .

ولا يمكن الخروج من هذا الإشكال إلاّ بالقول : إنّ الهمزة التي استبعدها أبو العباس من حروف المعجم لعدم ثبات رسمها في الخط هي الهمزة المخففة فقط وليس المحققة ، ودليل ذلك قوله : " والهاء خفية تقارب مخرج الألف ، والهمزة تحتهما جميعًا ، أعني الهمزة المحققة "(٦) ، فقوله : " أعني المحققة " احترازًا من المخففة التي لا يراها من الحروف التي لها صورة ، وهذا دليل على أنّ المبرد قد أخرج الهمزة المخففة فقط ، أمّا المحققة فهي عنده حرف كبقية الحروف ، وهذا ما لم أقف فيه على قولٍ لأحد .

ثانياً : مخرج الهمزة وصفاتها

مخرج الهمزة هو أقصى الحلق باتّفاق ، قال الخليل : " أمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتةً مضغوطةً "(٧) .

وأمّا صفاتها فهي مجهورة عند المتقدمين(٨) ، ولكن المحدثين اختلفوا فيها ، فمنهم من عدّها حرفًا مجهورًا(٩) ، ومنهم من قال أنّها حرف ليس مجهورًا ولا مهموسًا(١٠) ، وذهب آخرون أنّها حرفٌ مهموس(١١) ، وممن ذهب هذا المذهب الأخير فخر الدين قباوة(١٢) .

والصفة الثانية للهمزة هي الشدة ، أي أنّ الهمزة حرف شديد ، والصفة الثالثة هي الانفتاح ، أي أنّ الهمزة حرف منفتح غير مطبق ، والصفة الرابعة هي الاستفال ، أي أنّها حرف مستفل غير مستعلٍ ، والصفة الخامسة لها هي الإصمات أي ليست بمُذلقة ، فالهمزة هي حرف مجهور شديد منفتح مستفل مُصْمَت(١٣) ، هذا نصيب الهمزة من الصفات المتضادة ، أمّا الصفات التي ليست لها ضد كالقلقلة والانحراف والغنة والتكرير وغيرها ، فالهمزة توصف بأنّها مهتوتة ، من ذلك قول الخليل : " وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّهَ عنها لانت فصارت الياء والواو والألف "(١٤) .

وقال السيوطي : " وسُمِّي الهمز المهتوت من الهتِّ ، وهو عصر الصوت لأنّها معتصرة كالتهوّع ، أو من الهتِّ وهو الحطم والكسر ؛ لأنّها يعرض لها الإبدال كثيرًا فتنحطم وتنكسر "(١٥) ، ومنهم من عدَّ المهتوت هو الهاء(١٦) ، وذهب آخرون إلى أنّ المهتوت التاء(١٧) ، وسُمّيا مهتوتين لضعفهما وخفائهما(١٨) ، واختار قباوة أنّ المهتوت هو الهاء(١٩) .

ثالثاً : تحقيق الهمزة وتخفيفها

الهمزة من أصعب حروف العربية مخرجًا ، وأثقلها نطقًا ، وقد علّل العلماء ذلك العسر والثقل ، فقال ابن جني : " لأنّها حرفٌ سَفُلَ في الحلق ، وبَعُدَ عن الحروف ، وحصل طرفًا فكان النطق به تكلفًا "(٢٠) .

وقال العكبري (ت٦١٦هـ) : " اعلم أنّ الهمزة نَبْرةٌ تخرج من أقصى الحلق صوتها يُشبه التهوّع ، ومن هنا شقّ النطق بها "(٢١) ، وقال فخر الدين قباوة : "

الهمزة حرف شديد اللفظ مستثقل عند جميع الشعوب ، تتجنب لفظه في وسط الكلمات والتراكيب ؛ لأنّه يخرج من أقصى الحلق بنبرةٍ عسيرة التحقق تجري مُجرى التهوّع والتقيّؤ "(٢٢) .

ولهذا الثقل لجأ بعض العرب إلى التخفف في نطق الهمزة ، قال العكبري : " ولهذا السبب جوّزت العرب في الهمزة ضروبًا من التخفيف "(٢٣) ؛ لذا فللنطق بالهمزة طريقتان : الأولى بتحقيقها ، أي النطق بها من مخرجها وهو أقصى الحلق وهذه هي لغة البيئة البدوية في جزيرة العرب تميمٌ وما جاورها(٢٤) ، وفي ذلك يقول قباوة : " أمّا بنو تميم ، وقيس عيلان فيُحققون اللفظ بالهمزة ، وحجتهم أنّها حرف متميز له شخصيته المعتبرة ، ويجب الإتيان بتصويته الحقيقي كغيره من الحروف الفصيحة "(٢٥) .

أمّا الطريقة الثانية في نطقها فهي بالتخفيف وهي لغة الحجاز(٢٦) ، وفي ذلك يقول قباوة بعد ذكره ثقل الهمزة : " ولذلك يتصرف أكثر أهل الحجاز في التخلص منه ، ويخففون لفظه استحسانًا ، وقد يقلدهم في شيء من ذلك بعض القبائل المخالفة "(٢٧) . ويكون تخفيفها بالحذف ، أو الإبدال ، أو التسهيل :

١- الحذف :

قال سيبويه : " واعلم أنّ كلَّ همزةٍ متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أنْ تُخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبله ، وذلك قولك : مَن بوكَ ومَن مُكَ وكم بِلُكَ ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل "(٢٨) .

وقال قباوة في معنى الحذف : " وهو أن تسقط الهمزة من اللفظ البتة كأنّها لم تكن ، والقياس فيه أن يحصل الحذف بعد نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها ؛ لتدلّ تلك الحركة على ما سقط في الكلام ، فالمرأة يُصبح لفظها : المَرَة ، بعد نقل الحركة والحذف ، وكذلك تقول : (نَسَلُ) بدلاً من : نسألُ ، و(يَدَبُ) بدلاً من : يَدْأبُ "(٢٩).

٢- الإبدال :

ويُسمّى القلب أيضًا(٣٠) ، ومعناه : أن تبدل الهمزة حرف مدّ أو لين من جنس حركة ما قبلها(٣١) ، وبيّنه قباوة بقوله : " وهو أن تُزال نبرة الهمزة في اللفظ فيلين التصويت بها كأنّها تُحذف ويحلّ محلّها بعض حرف مدّ أو لين ، أي : ألفٌ أو واوٌ أو ياءٌ تبعًا لحركتها أو حركة ما قبلها ؛ ولهذا تُرسم في التحقيق على شكلٍ يمكن قراءتها مخففة ، عند الحاجة ، فألفاظ : رَأْس ، ويَأْخذ ، وفَأْر ، ويُؤْلم ، ومُؤْمن ، ورُؤَساء ، وسُؤَال ، ويُؤَلِّف ، وذِئْب ، وبِئْر ، ورِئَاسة ، ونِئْلم ، تصبح بالإبدال على الأشكال التالية : راس ، وياخذ ، وفار ، ويولم ، ومومن ، ورُوَساء ، وسُوَال ، ويُولِّف ، وذِيْب ، وبِيْر ، ورِيَاسة ، ونِيلم "(٣٢) ، أي أنّها تُقلب ألفًا أو واوًا أو ياءً لفظًا وخطًّا .

٣- بين بين :

ويُسمّى أيضًا بالتسهيل(٣٣) ، أي تسهيل الهمزة ، ومصطلح (بين بين) هو من مصطلحات سيبويه(٣٤) ، بيّن معناه ابن جني ، فقال : " ومعنى قول سيبويه (بينَ بينَ) أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو "(٣٥) .

أمّا قباوة فقال : " وهو أن تُسهَّل الهمزة لتصير بين لفظين : لفظ الهمزة ولفظ حركتها ، أي : الألف أو الواو أو الياء ، فتجعل الحركة مختلسة قريبة من السكون ، تقول : (سَاَل ، تثاَب ، راَف ، متَفاَل ، لاَمَ ، تثاُب ، عاِدٌ) "(٣٦) .

هذه هي الأنواع الثلاثة التي ذكرها العلماء لتخفيف الهمزة ، وهي : الحذف ، والإبدال ، والتسهيل ، أمّا قباوة فقد أضاف ضربًا آخر ، وهو همزة الوصل ، ومن ذلك قوله : " الواقع أنّ همزة الوصل نوعٌ مخفف أصله القطع يُلفظ محققًا في أول الكلام ، ثمّ يُزال منه لفظ التهوّع في الإدراج ؛ ليُصبح رمزًا وهميًا ليس له في التصويت شيء يُذكر ، وهذا التخفيف الصوتي ضربٌ رابع يُضاف إلى الضروب الثلاثة التي يقتصر عليها العلماء في فصل الهمز ، وقد غفلوا عنه مع أنّه نموذج متميز عما أطالوا بسطه من أنواع التخفيف ، إذ يكون بالحذف الكامل للحرف من

دون أثرٍ صوتي يدلّ عليه "(٣٧) ، فهو يذهب إلى أنّ همزة الوصل أصلها همزة قطعٍ محققة ، ويرفض الرأي القائل أنّ أصلها ألف أُبدلت همزةً عند تحركها ، وردَّ على هذا المذهب بقوله : " فهمزتنا هذه فرعٌ من المحققة كما أنّ الواو والياء المدّيتين فرعان للينتين ، والنون الخفيفة فرع من الظاهرة وليس لك الادّعاء أنّها حرف آخر متميز بمفرده كالباء والميم والسين مثلاً ، وإلاّ لزمك أن تزيد حروف الهجاء ؛ لتكون ثلاثين أو أكثر لا تسعةً وعشرين .

هذا ما يظهر لنا ولكَ ولكلّ باحث أو دارس في واقع اللفظ والاستعمال ، ولكن رسمها دون همزة من فوق أو من تحت جعلها شبيهة بالألف مما أوهم البعض أنّ أصلها ألف أُبدلت همزةً لأجل الحركة ، وأنت ترى أنّه لا حاجة إلى متابعة هذا الزعم بالتعقب والتفنيد لما يحمله من الوهم الظاهر للعيان "(٣٨) .

وأخيرًا خلص إلى القول : " فهي إذًا همزة محققة أولاً تُخفف بالحذف في الوصل ، فتسقط من اللفظ وكأنّها تصل ما قبلها بما بعدها ولا تقطعه عنه ؛ ولهذا سُمّيت همزة وصل "(٣٩) .

هذا كلّه من حيث النطق ، أمّا من حيث الرسم فالهمزة المحققة لا إشكال في كتابتها ، فهي تُكتب على صورة الألف مطلقًا سواءً أكانت مفتوحة أم مضمومة أم مكسورة(٤٠) ، أمّا المخففة فالمحذوفة منها قد سقطت من الكلام لفظًا وخطًّا فلا رسمَ لها ، وأمّا المبدلة فتُكتب على صورة الحرف الذي أُبدل منها ، أي : هي واو أو ألف أو ياء ، وأمّا الهمزة التي بينَ بين فليس لها رسم محدد متفق عليه ؛ لذا فقد اقترح قباوة شكلاً كتابيًا خاصًّا بها ، وذلك في قوله : " لم نجد رسمًا محددًا لهمزة بين بين ، فاقترحنا له شكلاً كتابيًا مناسبًا ، وهو شبيه بما يجب أن يكون لهمزة الوصل ، أي : ألفٌ مع حركةٍ تُقرّب لفظ الحرف الذي تكون الهمزة مسهلة بين لفظها ولفظه "(٤١) ، فمثلاً الهمزة التي في الألفاظ : ساءل ، وتثاءَب ، وعائِد ، ويلائِم ، ولؤُم ، وتفاؤل ، إذا أُريد كتابتها بين بين فتكتب هكذا : ساآَل ، وتثآَب ، وعاآِد ، ويُلاآِم ، ولَآُم ، وتفاآُل(٤٢) .

المبحث الثاني:

الإمالة:

أولاً : معنى الإمالة والغاية منها :

الإمالة لغةً : " الميلُ : العدول إلى الشيء والإقبال عليه "(٤٣) ، والإمالة : " هي مصدر أملتُ الشيءَ إمالةً : إذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها ، من مالَ الشيءُ يميلُ ميلاً : إذا انحرف عن القصد "(٤٤) .

أمّا في الاصطلاح فقد عرّفها المبرد بقوله : " وهو أن تنحوَ بالألف نحو الياء ، ولا يكون ذلك إلاّ لعلة تدعو إليه "(٤٥) ، وعرّفها ابن السراج فقال : " معنى الإمالة أن تميل الألف نحو الياء ، والفتحة نحو الكسرة "(٤٦) ، وهذا التعريف أشمل من سابقه ؛ لذا فهو الغالب في حدّ الإمالة عند العلماء(٤٧) .

أمّا قباوة فقد قال عن الإمالة : " أن تنحوَ بالفتحة إلى ما يشبه الكسرة لتجانس التصويت في الموقع نفسِهِ ، والبصريون يرون أنّ الممال هو الألف نحو الياء ، وقيل : هو الفتحة والألف معًا ، وسوف نرى أنّ ذلك يكون في الفتحة وحدها ، وفي الفتحة مع الألف ، وفي غير ذلك أيضًا ، كالضمة والواو ؛ ولذلك خصصناه بالصوائت : المدود أو الحركات "(٤٨) .

والغاية من الإمالة هي للتقارب والتجانس الصوتي التماسًا للخفة ، ونلحظ ذلك في قول سيبويه : " فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور ... وإنّما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا صدر ، فجعلوها بين الزاي والصاد ، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة "(٤٩) .

وقال الباقولي : " فالمقصود من الإمالة تجانس الصوت والعمل من وجه واحد ؛ وذلك لأنّ النطق بالألف والفتحة يخالف الكسرة ؛ لأنّهما ضدّان ، ألا ترى أنّ الكسرة في الحرف كسر الفم له ، والفتحة في الحرف فتح الفم له ، فإذا وجدوا الكسرة أمالوا الفتحة نحوها فتميل الألف ليكون العمل من وجه واحد ، وهم أبدًا يؤثرون الخفة "(٥٠) .

أمّا قباوة فقال : " ومهما يكن فإنّ هذه الإجراءات الصوتية غايتها المجانسة بين الأصوات المتوالية لتيسير الأداء بالمفرد والتركيب "(٥١) .

وليست الإمالة لغةً لكلّ القبائل العربية ، بل هي لغة بني تميم ، أمّا الحجاز فينطقون بالتفخيم (الفتح) وهو ضدّ الإمالة(٥٢) .

قال فخر الدين قباوة : " وهذا هو لغة أهل الحجاز ، فإنّهم لا يميلون إلاّ في مواضع قليلة من الأداء ، أمّا غيرهم من بني تميم ، وأسد ، وقيس عيلان ، وعامة أهل نجد فلغتهم الإمالة "(٥٣) .

والتفخيم هو الأصل عند العلماء ، والإمالة فرعٌ عنه ، قال ابن يعيش مُثبتًا ذلك : " والذي يدلّ على أنّ التفخيم هو الأصل أنّه يجوز تفخيم كلّ ممال ، ولا يجوز إمالة كلّ مفخم ، وأيضًا فإنّ التفخيم لا يحتاج إلى سبب والإمالة تحتاج إلى سبب "(٥٤) ، ورجّح قباوة هذا الرأي فقال : " والراجح أنّ الإمالة فرعٌ عن التفخيم "(٥٥) .

أمّا من حيث الاصطلاح المقابل للإمالة فقد اختار قباوة أنْ يُطلق مصطلح (الفتح) أو (التحقيق) أو(النصب) بدلاً من التفخيم ؛ لأنّ التفخيم هو تضخيم صوت الألف نحو الواو في مثل : ظالم ، وصلاة ، وقُرآن ، وهو نوعٌ من الإمالة(٥٦) ، وكأنّي به إلى اختيار مصطلح (التحقيق) أميل ، فقد قال عن التحقيق : " وهو فتح المتكلم فاهُ بلفظ الحرف أتمّ ما يكون ، وله درجتان : الشديد وهو التحقيق المحض يكون بفتح الشخص فمه لذلك أقصى ما يمكنه ، والمتوسط يكون بين الفتح الشديد وبين الإمالة المتوسطة "(٥٧) .

أمّا من حيث رسم الإمالة فقد وُضِعَت لها علامات خطية عديدة منها : وضع نقطة حمراء تحت الحرف الذي يسبق الألف الممالة مع تجريده من الحركة(٥٨) ، ومن العلامات التي وضعت للإمالة هي (١) توضع تحت الحرف الممال مثل : (النا١س ، النا١ر) ، وبعض المصاحف وُضِعَ فيها كلمة (مل) مكتوبة بالمداد الأحمر فوق الحرف الممال(٥٩) ، ومن العلامات الخطية للإمالة هي النقطة الخالية الوسط المَعِينية الشكل تحت الحرف الممال (◊) ، وهذه هي الأكثر ذيوعًا وشيوعًا ولا سيّما في كتابة المصاحف وهي المستعملة إلى الآن(٦٠) .

أمّا الأستاذ فخر الدين فقد اختار " أن يكون الضبط بالكسرة المشيرة إلى الإمالة قبل الألف الممالة ، وبحركتين قبل التاء أو المدّ – نعني : الواو والألف الممالة – يتشكل اللفظ من مزيجهما ، فالإمالة في (كِتَاب ، وجُمْلَة) مزيج من الكسرة والفتحة قبل الألف أو التاء ، وفي (مذعُورٍ) مزيج من الضمة والكسرة أيضًا ، ثم يكون لفظ الألف والواو بين بين "(٦١) .

ثانياً : درجات الإمالة:

" إنّ البطحَ والكسرَ والإضجاعَ والإشباعَ والألف المعوج واللي كلُّها تُطلق على الإمالة بنوعيها : (الشديدة ، والخفيفة) حتى جاء ابن الجزري فجعل : المحضَ والإضجاعَ والبطحَ والكسرَ من أسماء الإمالة الشديدة ، وجعل بين اللفظين والتلطيف والتقليل وبين بين للإمالة الخفيفة "(٦٢) .

وعلى هذا سار أكثر العلماء بعد ذلك ومنهم قباوة ، إذ قال : " إذا نُحِي كثيرًا بالتصويت كان ما يسمى بالإمالة المحضة أو الشديدة ، أو الإضجاع ، أو البطح ، أو الكسر ، ويُتجنب معها القلب الخالص للألف ، والإشباع البالغ فيه ، فإن لم تكن تلك الشدة فهي المتوسطة ، يقال لها : بينَ بين ، أو التلطيف ، أو التقليل – وهي خاصّة بالفتحة قبل الهاء أو الراء – أو قيل لها : الترقيق وهو بما قبل الألف وكلتاهما مشهورتان فاشيتان على ألسن الفصحاء من العرب ، وجائزتان في القراءة وإنْ كان بعضهم قد يختصّ بهذه أو تلك ، ولا يفارق لهجته أو لا يحسن غيرها "(٦٣) .

ثالثاً : أسباب الإمالة وموانعها :

١- أسباب الإمالة :

عرفنا فيما سلف أنّ التفخيم أصلٌ ، والإمالة فرعٌ عنه ، وما جاء على أصله فلا يُسأل عن علته ؛ لذا لم يبحث العلماء عن أسباب التفخيم ، وبحثوا عن أسباب الإمالة(٦٤) ، ولكنّهم اختلفوا في عدد تلك الأسباب ، فمنهم من أجمل واقتصر على ذكر الأسباب الرئيسة ، ومنهم من فصّل وذكر التفريعات أيضًا ، فقد عدَّ بعضهم ثلاثة أسباب للإمالة(٦٥) ، ومنهم من أورد ستة(٦٦) ، وذهب آخرون إلى أنّها

سبعة(٦٧) ، واختارت ثُلّة من العلماء أنّها ثمانية(٦٨) ، وأوصلها بعضهم إلى العشرة(٦٩) .

وكلّ هذه الأسباب ترجع إلى شيئين اثنين هما : الكسرة ، والياء سواءً أكانتا ملفوظتين أم مقدرتين ، متقدمتين أم متأخرتين ، أو قد تكونان عارضتين في بعض تصريفات الكلمة(٧٠) .

أمّا فخر الدين قباوة فقد ذكر أربعة أسباب ، ونصَّ على أنّ هذه الأربعة هي أظهر الأسباب وأكثرها(٧١) ، وهي :

أن يكون قبل الألف أو بعدها كسرة ، أو ياء مثل : عمِاد ، دمِاء ، سندِان ، ومثال ما وقعت فيه الياء : بيِان ، وسَيِال ، وهَيِام(٧٢) .

أن تكون فاصلة ممالة قبلها أو بعدها نحو قول الله تعالى : ﴿ والضحِى والليلِ إذا سجِا ما ودَّعك ربُّك وما قلِى ﴾ [الضحى : ١ – ٣] ، فالحكم في الفاصلة الأولى وحدَها عدم الإمالة أصلاً ؛ لفقد المجيز لها ولوجود حرف استعلاء ، وهي غير واردة في الثانية لكن جوازها في (قلى) وما بعدها يوجبها فيما قبل "(٧٣) .

للدلالة على أصل الألف اليائي أو الواوي المكسور ، مثل : بِاع ، ونِام فالأول أصله : (بيَع) ، والثاني أصله : (نَوِم) فتمال الألف في هذين وأضرابهما إشعارًا بما كانت عليه الألف(٧٤) .

" للدلالة على أنّ الألف قد قُلبت ياءً ، أو ستُقلب ياءً في بعض التصرفات ، فقولنا : الملهَى ، أصله : (الملهَوُ) قُلبت واوه ياءً ؛ لتطرفها فوق الثالثة متحركة بعد فتح (الملهَيُ) ، ثمّ قُلبت الياء ألفًا ؛ لتحركها بعد فتحٍ "(٧٥) .

٢– موانع الإمالة :

كما وضع علماء العربية للإمالة أسبابًا فقد وضعوا لها موانع تمنع الإمالة ، وهذه الموانع هي اثنان : (أحرف الاستعلاء ، والراء غير المكسورة) ، أمّا أحرف الاستعلاء فهيمجموعة في : (خُصَّ ضغطٍ قظ) فتمنع الإمالة إذا وقع حرفٌ منها قبل الألف نحو : صاعد ، أو بعدها مباشرةً نحو : عاصم ، أو بعدها بحرف نحو : نافخٌ ، أو بحرفين نحو : مناشيط(٧٦) ، أمّا إذا كان قبلها بحرف وكان حرف الاستعلاء

مكسورًا فإنّه لا يمنع الإمالة نحو : الضِّعاف ، وكذلك إذا كان ساكنًا بعد كسرٍ وبينه وبين الألف حرف واحد نحو : مِصْباح(٧٧) .

وأمّا علة منع هذه الأحرف الإمالة من دون غيرها فـ " لأنّها حروفٌ مستعلية إلى الحَنَك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استعلتْ إلى الحَنَك الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبتْ عليها كما غلبت الكسرة عليها في (مساجد) ونحوها ، فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي وقَرُبَتْ من الألف كان العمل من وجه واحد أخفّ عليهم "(٧٨) ، أي : للتناسب الصوتي بين الألف وأحرف الاستعلاء(٧٩) .

وأمّا الراء غير المكسورة فتمنع الإمالة ؛ لما فيها من التكرير ، فالمفتوحة بمنزلة حرفين مفتوحين ، والمضمومة بمنزلة حرفين مضمومين(٨٠) ولكنّها من دون أحرف الاستعلاء في قوة المنع(٨١) ؛ لذا اشترط بعضهم اتّصالها بالألف مباشرة(٨٢) .

وعلى هذا سار فخر الدين قباوة ، إذ عدَّ موانع الإمالة قسمين :

أحرف الاستعلاء : وقال عنها : " تمنع الإمالة الجائزة هذه الأحرف إذا كانت مفتوحة أو مضمومة قبل الألف أو بعدها ، ومكسورة بعدها ، والساكن منها لا يمنع الإمالة "(٨٣) . واستثنى أيضًا الألف المتطرفة فوق الثالثة ، وألف الفعل الذي قد يُكسر في بعض تصريفاته ما قبل ألفه نحو : وَصَّى ، فتجوز فيه الإمالة ؛ لأنّ ألفه تُقلب ياءً مكسورًا ما قبلها في مثل : وُصِّيَ أو يوصِّي(٨٤) ، وكذلك إذا كان حرف الاستعلاء مكسورًا قبل الألف بينه وبينها حرف واحد ، أو حرفان أولهما ساكن فلا يمنع ذلك الإمالة نحو : صحِاب ، وغِلْمَان(٨٥) .

الراء غير المكسورة ، وقال عنها : " هي أضعف من المستعلي في منع الإمالة حتى إنّ بعض العرب لا يجعل لها أثرًا في ذلك "(٨٦) ، وقال : " وهي إذا اتّصلت بالألف متقدمةً أو متأخرةً منعت الإمالة مثل : راشد ، رابح ، راسم ، كبارٌ ، ديارٌ ، ذمارٌ ، رَكِبتُ حمارًا ، فإن كان بينهما حرف واحد جازت الإمالة نحو : حافِرٌ ، مساهِر ، أمّا الراء المكسورة تلي الألف فهي تغلب ما تقدم عليها من مستعلٍ أو راء غير مكسورة فتجوز الإمالة تقول : صِارِم ، ضِارب ، غِارق "(٨٧) . وقال : "

وفيما دون ذلك يبقى للمستعلي والراء غير المكسورة حكمهما في المنع . تقول : فارِق ، مشارِط ، أبارِيق ، قادرِين ... "(٨٨) .

الخاتمة:

خلص البحث إلى عدة نتائج أبرزها :

الهمزة حرف من حروف العربية بإجماع العلماء ، وما نُسِبَ إلى أبي العباس المبرّد من إخراجه الهمزة من الحروف وإسقاطه إياها قولٌ فيه نظرٌ ، وما نصَّ عليه في كتبه يؤكد ما ذهبنا إليه .

اللغة العربية ميّالة إلى ما هو أسهل في النطق وابتعادها عمّا هو صعب في المخرج ، وثقيل على اللسان ، ويتضح ذلك جليًا في تخفيف الهمزة والإمالة ، وما هاتان الظاهرتان الصوتيتان إلاّ للمجانسة الصوتية والتماس الخفة .

للعلماء المحدثين أثرٌ بارزٌ ، ودورٌ مهم في الدراسات الصوتية ، إذ قاموا بجهود طيبة مباركة أدّت إلى إيضاح عدد من الظواهر الصوتية وتجلية أمرها بعدما كان الغموض يحيط بعددٍ منها ، ومن أبرز هؤلاء العلماء فخر الدين قباوة ، إذ صرف قسطًا وافرًا من وقتِهِ وجهدِهِ في هذا المجال ، وآتت جهوده أُكلها في عدة دراسات عميقة له .

لا تزال بعض الجوانب للظواهر الصوتية لم تُشبع دراسةً وبحاجة إلى وقفات لاستخراج خباياها الدقيقة ، وإيضاح مسائلها الخفية العميقة ، وهذا الأمر يحتاج إلى جيلٍ يستطيع العوم في لجج بحر العربية الزاخر ، والغوص في أعماقه .

ABSTRACT

This research examines insults and tilt when Fakr al – deen qbauh , first section of it devoted to hamza in terms of its location between the Arabic letters and where it is given and its chara cteristics and scholarly which then view qbauh in it . and then stood on the modalities pronunciation Arabs for connecting to mitigate and facilitate the heart and other .

Addressed the second topic tilt of where the language and meaning and purpose of idiomatically the degrees of tilt and causes and contra indication and the opinion of scientists and especially qbauh and his views and efforts .

الإحالات

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٣/١ .

(٢) ينظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها : ١٦٣/١ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ٤١/١ – ٤٢ .

(٤) المقتضب : ٢٩٢/١ .

(٥) نفسه : ٣٢٨/١ .

(٦) نفسه : ٢٩٢/١ .

(٧) العين : ٥٢/١ ، وينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، والمقتضب : ٣٢٨/١ ، والأصول في النحو : ٤٠٠/٣ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٩/١ ، واللباب في علل البناء والإعراب : ٤٤٣/٢ ، ولسان العرب : ٢١/١ ، والنشر في القراءات العشر : ١٩٩/١ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، والمقتضب : ٣٣١/١ ، والأصول في النحو : ٤٠١/٤ ، والتمهيد في علم التجويد : ١٠٧ .

(٩) ينظر : اللغة العربية أداءً ونطقًا : ٢٢ ، ٣٦ .

(١٠) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : ٤٩/١ ، واستخدامات الحروف العربية : ١٩ .

(١١) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٧٢ .

(١٢) ينظر : التصريف المشترك : ١٨٦ .

(١٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، ٤٣٦ ، والمقتضب : ٣٣١/١ ، والأصول في النحو : ٤٠١/٤ – ٤٠٤ ، والجمل في النحو للزجاجي : ٤١٢ – ٤١٣ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ – ٦٢ ، والمقرب : ٦/٢ – ٨ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٠٢/١ – ٢٠٤ ، وهمع الهوامع : ٤٤٨/٣ – ٤٥٠ .

(١٤) العين : ٥٢/١ .

(١٥) همع الهوامع : ٤٥٦/٣ .

(١٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٦/١ .

(١٧) ينظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها : ١٨٠/١ .

(١٨) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٦٤/١ ، والموضح في وجوه القراءات وعللها : ١٨٠/١ .

(١٩) ينظر : التصريف المشترك : ١٨٨ .

(٢٠) سر صناعة الإعراب : ٧١/١ .

(٢١) اللباب في علل البناء والإعراب : ٤٤٣/٢ .

(٢٢) التصريف المشترك : ٢٠٣ .

(٢٣) اللباب في علل البناء والإعراب : ٤٤٣/٢ .

(٢٤) ينظر : الكتاب : ٥٤٢/٣ .

(٢٥) التصريف المشترك : ٢٠٣ .

(٢٦) ينظر : الكتاب : ٥٤٢/٣ ، والأصول في النحو : ٤٠٥/٢ ، وشرح المفصل : ١٠٧/٩ ، وشرح الشافية : ٣١/٣ – ٣٢ ، وهمع الهوامع : ٤٦٤/٣ .

(٢٧) التصريف المشترك : ٢٠٣ .

(٢٨) الكتاب : ٥٤٥/٣ ، وينظر : المقتضب : ٢٩٦/١ .

(٢٩) التصريف المشترك : ٢٠٤ .

(٣٠) ينظر : المقتضب : ٢٩٤/١ .

(٣١) ينظر : الكتاب : ٥٤٣/٣ .

(٣٢) التصريف المشترك : ٢٠٥ .

(٣٣) ينظر : التيسير في القراءات السبع : ٣٤ ، والإقناع : ٣٦٣ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني : ٣٦٠ ، وهمع الهوامع : ٤٥٢/٣ .

(٣٤) ينظر : الكتاب : ٥٤١/٣ .

(٣٥) سر صناعة الإعراب : ٤٨/١ .

(٣٦) التصريف المشترك : ٢٠٦ .

(٣٧) نفسه : ٢٤٠ – ٢٤١ .

(٣٨) نفسه : ٢٤١ .

(٣٩) نفسه .

(٤٠) ينظر : الجمل في النحو للزجاجي : ٣٣٨ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٢/١ .

(٤١) التصريف المشترك ، هامش الصفحة : ٢٠٦ .

(٤٢) ينظر : نفسه .

(٤٣) المحكم والمحيط الأعظم (م ي ل) : ٤٢٤/١٠ ، وينظر : المصباح المنير (م ي ل) : ٥٨٨/٢ .

(٤٤) شرح التصريح على التوضيح : ٦٣٩/٢ .

(٤٥) المقتضب : ٤٢/٣ .

(٤٦) الأصول في النحو : ١٦٠/٣ .

(٤٧) ينظر : الجمل في النحو للزجاجي : ٣٩٤ ، واللمع في العربية : ١٥٦ ، والفصول : ١٠٤ ، وشرح المكودي على الألفية : ٨٧٩/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٦٣٩ .

(٤٨) التصريف المشترك : ٢٧٣ .

(٤٩) الكتاب : ١١٧/٤ .

(٥٠) شرح اللمع : ٨١٣ .

(٥١) التصريف المشترك : ٢٧٣ .

(٥٢) ينظر : الكتاب : ١١٨/٤ ، والأصول في النحو : ١٦٣/٣ ، وشرح المفصل : ٥٤/٩ ، وشرح الشافية : ٤/٣ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٦٤٠/٢ .

(٥٣) التصريف المشترك : ٢٧٤ – ٢٧٥ .

(٥٤) شرح المفصل : ٥٤/٩ .

(٥٥) التصريف المشترك : ٢٧٦ .

(٥٦) ينظر : نفسه : ٢٧٤ .

(٥٧) نفسه .

(٥٨) ينظر : الإمالة في القراءات واللهجات : ٢٨٦ .

(٥٩) ينظر : نفسه : ٢٨٧ .

(٦٠) ينظر : نفسه .

(٦١) التصريف المشترك ، هامش الصفحة : ٢٧٣ .

(٦٢) الإمالة في القراءات واللهجات : ٣٦ .

(٦٣) التصريف المشترك : ٢٧٦ ، وينظر : الاقتصاد اللغوي : ٧٩ .

(٦٤) ينظر : الفتح والإمالة : ٢٢ .

(٦٥) ينظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها : ٢١١ .

(٦٦) ينظر : الأصول في النحو : ١٦٠/٣ ، واللمع في العربية : ١٥٧ ، والفصول في العربية : ١٠٤ ، وشرح المفصل : ٥٥/٩ .

(٦٧) ينظر : الفتح والإمالة : ٢٢ .

(٦٨) ينظر : ارتشاف الضَّرَب : ٥٣٥ ، وأوضح المسالك : ٣٥٤/٤ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٦٤٠/٢ .

(٦٩) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٣٢/٢ .

(٧٠) ينظر : نفسه .

(٧١) ينظر : التصريف المشترك : ٢٧٧ .

(٧٢) ينظر : نفسه : ٢٧٧ .

(٧٣) نفسه .

(٧٤) ينظر : نفسه : ٢٧٨ .

(٧٥) نفسه .

(٧٦) ينظر : الكتاب : ١٢٨/٤ – ١٣٠ .

(٧٧) ينظر : نفسه : ١٣٠/٤ – ١٣١ ، وشرح المفصل : ٦٠/٩ .

(٧٨) الكتاب : ١٢٩/٤ ، وينظر : شرح المفصل : ٥٩/٩ ، وشرح الشافية : ١٥/٣ .

(٧٩) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٦٤٥/٢ .

(٨٠) ينظر : الكتاب : ١٣٦/٤ ، وشرح الشافية : ٢٠/٣ – ٢١ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٦٤٥/٢ .

(٨١) ينظر : شرح المفصل : ٦١/٩ .

(٨٢) ينظر : أوضح المسالك : ٣٥٦/٤ .

(٨٣) التصريف المشترك : ٢٨٦ .

(٨٤) ينظر : نفسه : ٢٨٧ .

(٨٥) ينظر : نفسه : ٢٨٨ .

(٨٦) نفسه .

(٨٧) نفسه : ٢٨٩ .

(٨٨) نفسه .

المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت٦٦٥هـ) ، بتحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية ، د.ت .
- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، بتحقيق : رجب عثمان محمد ، ورمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م .
- استخدامات الحروف العربية ، سليمان فياض ، دار المريخ – الرياض ، د.ت .
- الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج (ت٣١٦هـ) ، بتحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ، فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ٢٠٠١م .
- الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش (ت٥٤٠هـ) ، بتحقيق : عبد المجيد قطامش ، دار الفكر – دمشق ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
- الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، بتحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، د.ت .
- التصريف المشترك ، فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م .
- التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، بتحقيق : غانم قدوري الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني ، بتحقيق : أوتو برنزل ، اسطنبول ، ١٩٣٠م .
- الجمل في النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، بتحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، بتحقيق : حسن هنداوي ، د.ت .
- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الإستراباذي ، بتحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية – مصر ، د.ت .
- شرح المكودي على ألفية ابن مالك ، عبد الرحمن بن علي المكودي (ت٨٠٧هـ) ، بتحقيق : فاطمة راشد الراجحي ، جامعة الكويت ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، بتحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، د.ت .
- الفتح والإمالة ، أبو عمرو الداني ، بتحقيق : عمر بن غرامة العمروي ، د.ت .
- الفصول في العربية ، سعيد بن المبارك بن الدهان (ت٥٦٩هـ) ، بتحقيق : فائز فارس ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .
- الكتاب ، سيبويه (ت١٨٠هـ) ، بتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء العكبري ، بتحقيق : غازي مختار لطيمات ، دار الفكر – دمشق ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
- لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١هـ) ، بتحقيق : هاشم محمد الشاذلي وآخرين ، دار المعارف ، د.ت .
- اللغة العربية أداءً ونطقًا ، وإملاءً وكتابةً ، فخري محمد صالح ، مكتبة الوفاء – المنصورة ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ، بتحقيق : سميح أبي مغلي ، دار مجدلاوي للنشر – عمان ، ١٩٨٨ .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ، بتحقيق : مصطفى السقا ، وحسين نصار ، ط١ ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، بتحقيق : عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف – القاهرة ، ط٢ ، د.ت .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، بتحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

- المقرّب ، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، بتحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- الموضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي الشيرازي (ت٥٦٥هـ) ، بتحقيق : عمر حمدان الكبيسي ، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم – جدة ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، بتحقيق : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، د.ت .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، بتحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .